

روح المعاني

ما في الانفس طاهر لمن أحاط خبرا بما قدمناه في الآيات الأولى و^١ تعالى الموفق .
قل يا أهل الكتب نزلت في وفد نصارى نجران قاله السدى والحسن وابن زيد ومحمد بن جعفر بن الزبير وروى عن قتادة والربيع وابن جريج أنها نزلت في يهود المدينة وذهب أبو علي الجبائي أنها نزلت في الفريقين من أهل الكتاب واستظهره بعض المحققين لعمومه تعالى أي هلموا إلى كلمة أي كلام كما قال الزجاج واطلاقها على ذلك في كلامهم من باب المجاز المرسل وعلاقته تجوز إطلاقها على المركب الناقص إلا أنه لم يوجد بالاستقراء وقيل : إنه من باب الاستعارة وليس بالبعيد وقرئ كلمة بكسر الكاف وإسكان اللام على التخفيف والنقل سواء أي عدل قاله ابن عباس والربيع وقاتدة وقيل : إن سواء مصدر بمعنى مستوية أي لا يختلف فيها التوراة والانجيل والقرآن أولا اختلاف فيها بكل الشرائع وهو في قراءة الجمهور مجرور على أنه نعت لكلمة وقرئ بنصبه على المصدر .

بيننا وبينكم متعلق بسواء ألا نعبد أي نحن وأنتم إلا ^١ بأن نوحده بالعبادة ونخلص فيها وفي موضع أن وما بعدها وجهان كما قال أبو الابقاء الأول الجر على البدلية من كلمة والثاني الرفع على الخبرية لمحذوف أي هي أن لا نعبد إلا ^١ ولو لا عمل أن لجاز أن تكون تفسيرية وقيل : إن الكلام تم على سواء ثم استؤنف ف قيل بيننا وبينكم أن لانعبد فالطرف خبر مقدم وأن وما بعدها مبتدأ مؤخر ولا نشرك به شيئا من الاشياء على معنى لا نجعل غيره شريكا له في استحقاق العبادة ولا نراه أهلا لأن يعبد وبهذا المعنى يكون الكلام تأسيسا والظاهر أنه تأكيد لما قبله إلا أن التأسيس أكثر فائدة وقيل : المراد لانشرك به شيئا من الشرك وهو بعيد جدا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون ^١ أي لا يطيع بعضنا بعضا في معضية ^١ تعالى قاله ابن جريج ويؤيده ما أخرجه الترمذي وحسنه من حديث عدي بن حاتم أنه لما نزلت هذه الآية قال : ما كنا نعبدكم يا رسول ^١ فقال صلى ^١ تعالى عليه وسلم : أما كانوا يحللون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال : نعم فقال E : هو ذاك قيل : وإلى هذا أشار سبحانه بقوله عز من قائل : اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أربابا من دون ^١ وعن عكرمة أن هذا الاتخاذ هو سجود بعضهم لبعض وقيل : هو مثل اعتقاد اليهود في عزير أنه ابن ^١ واعتقاد النصارى في المسيح نحو ذلك وضمير نا على كل تقدير للناس لا للممكن وإن أمكن حتى يشمل الأصنام لأن أهل الكتاب لم يعبدوها .

وفي التعبير بالبعض نكتة وهي الإشارة إلى أنهم بعض من جنسنا فكيف يكونون أربابا ! فان قلت إن المخاطبين لم يتخذوا البعض أربابا من دون ^١ بل اتخذوهم آلهة معه سبحانه أوجب

بأنه أريد من دون اﻻ وحده أو يقال : بأنه أتى بذلك للتنبيه على أن الشرك لا يجمع الاعتراف بربوبيته تعالى عقلا قاله بعضهم وللنصارى سود اﻻ تعالى حظهم الحظ الأوفر من هذه المنهيات وسيأتي إن شاء اﻻ تعالى بيان فلاقهم وفصيل كفرهم على أتم وجه فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون .

. 46

- المراد فان تولوا عن موافقتكم فيما ذكر مما اتفق عليه الكتب والرسل بعد عرضه عليهم فاعلموا أنهم لزمتهم الحجة وإنما أبو اعنادا فقولوا